حمد الحسيني الخيرية
Hamad Al Hussaini Charity

دور إمام المسجد
في مواسم العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

استهـلال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الله تعالى شرف طائفة من الناس ورفع أقدارهم وأعلى شأنهم وفضلهم على عباده المؤمنين، ومن هؤلاء -نحسبهم والله حسيبهم- أئمة المساجد، فالإمامة تعليم وتذكير، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولا يخفى ما لهذه الأمور من منزلة عظيمة، فبالعلم يزول الجهل، وبالتذكير تذهب الغفلة، ويحل الإقبال على الدين محل الإعراض عنه، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسود طاعة الله في المجتمع وتضمحل المعصية، وتنتشر الفضيلة وتنحسر الرذيلة، ويكثر الخير ويقل الشر.

ومن أجل هذا وغيره تعد الإمامة رسالة عظيمة، ومهمة جسيمة يوفق الله للقيام بها على الوجه المطلوب دعاة الحق، وصفوة الخلق حماة الدين، وحراس العقيدة الصحيحة، فيتعلم على أيديهم الجاهل، ويستيقظ من أجل مواعظهم الغافل، ويهتدي بهم السالك، وتسمو بتوجيهاتهم النفوس، وتزكو الضمائر، وتتهذب الأخلاق، وتقوم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتحيا السنن، وتندرس البدع ويسعد الناس بالأئمة الأكْفَاء كما سعدت الدنيا بإمام الأئمة ﷺ.

ولما كان أمر الإمامة عظيماً فقد دعا النبي ﷺ للأئمة بالرشد، فقال: (الإمام ضامنٌ والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

والإمامة في الصلاة ولاية شرعية ذات فضل، لقول النبي ﷺ: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله) أخرجه مسلم، ومعلوم أن الأقرأ أفضل، ويكفي الأئمة شرفاً وفضلاً أن النبي ﷺ تولاها بنفسه، وكذلك خلفاؤه الراشدون، وما زال يتولاها أفضل المسلمين علماً وعملاً.

ولذا فإن الدور المنتظر من الإمام لا بد أن يتلاءم مع تلك المنزلة الرفيعة والدرجة العالية، وإن من أهم الأدوار التي ينبغي على إمام المسجد الاهتمام والعناية بها واستثمارها الاستثمار الأمثل (مواسم العبادات)؛ كشهر رمضان وعشر ذي الحجة وعاشوراء وشهر الله المحرم وشعبان ....، وذلك لما تتضمنه تلك المواسم من فرص قد لا تتكرر في غيرها من أيام العام؛ ومن ذلك:

- الإقبال النفسي والبدني من المصلين بشتى مستوياتهم (المقصر والحريص ،الصغير والكبير) على الخير.

- فتح أبواب الرحمة والخير من الله تعالى مما يحفز النفس على استثمارها مع قصر الزمن ومحدوديته.

- وجود أنواع من العبادات المشروعة وجوباً واستحباباً تعين على تهيئة النفوس وإقبالها كالصيام وقراءة القرآن والتراويح في رمضان، ... إلى غير ذلك من الأسباب مما يحتم على إمام المسجد استثمارها في نفع المصلين، والتأثير عليهم، ودعوتهم للخير، ويمكن إبراز شيء من أدوار إمام المسجد في مواسم العبادة من خلال التركيز على الجوانب التالية:

الجانب الإيماني والتعبدي:

١- أن يحسن تهيئة الناس لاستقبال تلك المواسم العبادية، ومن ذلك:

- بيان أهمية العبادة في حياة الإنسان خصوصاً في آخر الزمان وكثرة الفتن وأثرها على حياته الفردية والاجتماعية، وثمرات الإقبال على الله تعالى على حال المجتمعات وأمنها واستقرارها ...

- توسيع مفهوم العبادة في أذهان المصلين من عبادات القلب واللسان والجوارح مع ضرب الأمثلة لعبادات يغفل عنها في مثل هذه المواسم كالعفو والصفح وسلامة الصدر وصلة الرحم والصدقة وكثرة الذكر وزيارة المرضى ...، مع عدم إغفال العبادات التي جعلت لها الشريعة ميزة وأولوية في موسم من المواسم كالصيام وقراءة القرآن والدعاء ... في رمضان.

- ذكر فضائل الموسم، وأحكامه، وكيفية استغلاله على الوجه الذي يرضي الله تعالى، مع محاولة تبسيط ذلك بالأمثلة والمقترحات التي تتناسب وتراعي ظروف المصلين؛ فمنهم الموظف والطالب والعامل والمتفرغ والقوي والضعيف والغني والفقير ...

فيجعل ذلك محور حديثه في الخطب والكلمات بعد الصلوات، وغيرها من المناسبات.

٢- تنويع مداخل وقنوات التأثير في المصلين؛ ومن ذلك:

- اختيار آيات مناسبة للموسم وقراءتها في الصلاة.

- كلمات بعد الصلاة إما بالتعليق على الآيات المقروءة في الصلاة، أو الانطلاق من حديث أو قصة أو موقف ... لحث المصلين وترغيبهم على استغلال هذا الموسم.

- انتقاء مقاطع من كتب التفسير أو الحديث تغذي هذا الجانب وقراءتها على جماعة المسجد في أوقات متفاوتة، مع الحرص على قصرها وتركيزها؛ ومن الكتب المناسبة: (تفسير ابن سعدي ، المختصر في التفسير إصدار مركز تفسير، بهجة قلوب الأبرار لابن سعدي، مجالس شهر رمضان لابن عثيمين، ....).

- تفعيل التقنية الحديثة: ومن ذلك عرض مقاطع إيمانية وكلمات توجيهية وقراءات مؤثرة ... من خلال جهاز العرض في المسجد أو قناة المسجد في اليوتيوب أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الواتس آب – تيلجرام – تويتر - ...)، تغذي الجانب الإيماني وتتناسب مع الموسم، ويمكن إشراك جماعة المسجد خصوصاً الشباب في إعدادها ونشرها.

- استثمار لوحة المسجد الإعلانية والبنرات والشاشة الإلكترونية ... بنشر أحاديث وعبارات ومقولات وقصص ... تدعوا لاستغلال هذه المواسم: كالتذكير بصيام الأيام البيض أو السنن المهجورة أو المشاركة بمشروع خيري يقوم به جماعة المسجد ...

٣- تنسيق وتبني المشاريع التي تعزز الجانب الإيماني بطرق عملية في جماعة المسجد؛ ومن ذلك: تفطير الصائمين، إطعام الطعام، جمع زكاة الفطر وتوزيعها، هدية المرضى، كفالة أيتام، جمع الفائض من الطعام واللباس ...، ويحرص إمام المسجد إشراك جميع فئات المصلين في مشاريعه وتنويعها لتتناسب مع الجميع.

٤- اغتنام فرصة حضور المصلين الذين من شأنهم التغيب في العادة، لكنهم يحضرون في بعض تلك المواسم، كما يلحظ ذلك بجلاء في شهر رمضان، فيتعرف عليهم، ويقوي الصلة بهم من خلال: (الزيارات والهدايا وغيرها ..)، وينبغي على الإمام أن يجعل إقبالهم فرصة لترغيبهم في الخير وفتح باب التوبة والرجاء لهم، ويبتعد عن التثريب عليهم وانتقاصهم تصريحاً أو تلميحاً.

٥- تكثيف حلقات تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار خاصة في رمضان، ولا ينس العناية بحلقات التلاوة لكبار السن، وغير الناطقين بالعربية من الجاليات فهي مهمة ونافعة، ولا بأس أن يجعل جلسة تدبر كل يوم.

٦- توفير عدد من المصاحف بأحجام متنوعة يناسب أعداد المصلين وأعمارهم، كما يحسن بإمام المسجد أيضاً توفير عدد من كتب غريب القرآن والمصاحف التي تهتم بالتفسير الإجمالي الواضح لكتاب الله تعالى، ومن الكتب المناسبة (المختصر في التفسير إصدار مركز تفسير، التفسير الميسر إصدار مجمع الملك فهد، السراج في غريب القرآن د. محمد الخضيري)، وحث المصلين على استثمارها فيما يشكل عليهم من كتاب الله تعالى، وبيان أثر معرفة المعاني على تدبر كتاب الله تعالى والعمل به.

٧- تنظيم مسابقات متنوعة للأطفال تهتم بهذا الجانب مثل: (حفظ مجموعة من سور القرآن الكريم، بعض الأذكار النبوية، قراءة مجموعة قصصية تربوية، المحافظة على صلاة التراويح لمدة أسبوع، المحافظة على صلاة الفجر في المسجد، الحضور في الصف الأول، ...)، ثم يتم تكريم الجميع والمتفوقون لهم جوائز قيمة، وتوزع الجوائز أمام أولياء أمورهم وجماعة المسجد.

٨- وضع صندوق لفتح باب المساهمة والصدقة في مشاريع وأنشطة المسجد (بما يتناسب مع نظام البلد)، وحث الناس على الصدقة والبذل، وبيان مصارفها من مشاريع المسجد (كالمسابقات، والحلقات، والإصلاحات) وغيرها من المشاريع والأنشطة.

٩- اغتنام فرصة اجتماع الناس في المواسم العبادية في تحري الدعوات الجامعة في الدنيا والآخرة، وما ينفع المسلمين من تفريج كربهم ونصر دعاتهم وفك أسراهم وشفاء مرضاهم.

١٠- حث جماعة المسجد على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان مع تهيئة المكان المناسب وترتيب وتنظيم المعتكفين وتوفير احتياجاتهم واستغلال الفرصة بإقامة بعض البرامج المناسبة كمدارسة كتاب الله تعالى.

١١- تنظيم وترتيب رحلة للعمرة أو المدينة النبوية مع جماعة المسجد في رمضان أو غيره، ويتخللها برامج وفعاليات تغذي الجانب الإيماني: كحضور بعض دروس الحرمين الشريفين والجلوس في الحرم وحلقة لتدبر القرآن وزيارة المشاريع الخيرية في الحرمين (كمشروع تعظيم البلد الحرام في مكة – ومعرض أسماء الله الحسنى في المدينة)، أو زيارة العلماء والدعاة كأئمة الحرمين وغيرهم.

الجانب العلمي والدعوي:

١- ينبغي للإمام أن يهيأ نفسه دائما قبل كل مناسبة بوقت كافٍ؛ وذلك بأن يعد نفسه إعداداً علمياً مناسباً، فيتفقه في أحكام هذه المناسبة، ويتعرف على فضائلها، ومعرفة ما يتعلق بها من مسائل وآداب وأحكام.

٢- اختيار عدد من الكتب المناسبة للموسم، بحيث يقرأ منها على الجماعة، بعد العصر أو بعد العشاء، وينبغي على الإمام الاهتمام بالمادة المقروءة، وتنويعها، ولو تيسر له التحضير والإلقاء فهو خير من القراءة، ولو فتح الباب بعد القراءة لشيء من النقاش الهادئ حول المسائل التي استعرضها لكان حسناً.

٣- استضافة بعض العلماء والدعاة لإلقاء الكلمات التوجيهية في الأوقات المناسبة، وليحرص على اختيار عنوان مناسب لجماعته يقترحه على الضيف، لتكون الفائدة أعظم، وليجتنب التكرار.

٤- استضافة بعض أهل العلم، أو بعض الداعيات المشهورات لإلقاء دروس خاصة بالنساء، والإجابة على أسئلتهن، وذلك في الجوامع المناسبة مع الإعلان عنها في المساجد القريبة قبل إقامة الدرس بفترة كافية.

٥- استغلال موسم العبادة كشهر رمضان مع تفطير الصائمين في الحي من العمال وغيرهم تعليمهم ودعوتهم والتنسيق مع دعاة الجاليات واستضافتهم لنفعهم ببعض التوجيه والنصح خصوصاً ما يقعون فيه من أخطاء وذلك في جانب العقيدة والأحكام والأخلاق والسلوك .... وحث جماعة المسجد على المشاركة في ذلك.

٦- تقريب إمام المسجد العلم بالتطبيق العملي كأن يقوم بشرح كيفية الصلاة أو الوضوء أو شرح مناسك الحج أمام جماعة المسجد أو من خلال أدوات التقنية الحديثة كجهاز العرض فيعرض مثلاً فلماً عن شرح مناسك الحج أو يقيم دورة في قاعة مهيئة في المسجد بوسائل التقنية ويجيب على أسئلة واستفسارات المصلين، ويحرص على الجانب التفاعلي في الإلقاء بينه وبين جماعة المسجد.

٧- توزيع الوسائط الصوتية، والكتيبات والمطويات والحقائب النافعة بالأسلوب المناسب للرجال والنساء، ويفضل توزيعها في الأوقات التي يكثر فيها المصلون ويقترح أن توجه طاقات الأطفال والشباب في عملية التوزيع.

٨- توفير مكتبة في المسجد وتغذيتها بما يناسب طوال العام خصوصاً في مواسم العبادة وتفعيلها بالبحوث والمسابقات وبرامج القراءة ...

٩- إقامة المسابقات العلمية عن الموسم للنساء والرجال والأطفال والجاليات من العمال والخدم ... كل بما يناسبه من خلال لوحة الإعلانات أو برامج التواصل الاجتماعي ...؛ كمسابقة السؤال اليومي أو المسابقة العائلية .... ويراعى في الأسئلة اليسر والسهولة؛ وذلك بتحديد كتيب أو شريط أو موقع إلكتروني يجد المصلون فيها الإجابة، كما يشجع المشاركون من خلال توزيع جوائز يومية أو في نهاية المسابقة على الفائزين بجوائز تناسب طبيعة المشاركين وأعمارهم فمثلاً الأطفال الألعاب والحلويات ... والرجال والنساء الكتب أو الأواني أو وجبات عشاء عائلية في مطعم أو بطاقات الشحن والتسوق خاصة لبعض الأحياء...

١٠- وضع صندوق خاص بأسئلة المصلين - فيما يتعلق بموسم العبادة - من الرجال والنساء في مكان واضح وبارز ويجاب عليها في وقت محدد معلوم كل يوم أو أسبوع.

١١- الاهتمام بلوحة إعلانات المسجد، ووضعها إن لم توجد وذلك بوضع قسم للفتاوى وآخر للدروس والمحاضرات والفوائد المتعلقة بموسم العبادة ... والحرص على تجديدها، ويكلف بها مجموعة من شباب المسجد، تحت إشراف إمام المسجد.

١٢- نشر فتاوى أهل العلم في المسائل المهمة المتعلقة بهذا الموسم العبادي من خلال المطويات والكتيبات التي توزع أو ما يقرأه إمام المسجد أو لوحة الإعلانات والشاشة الإلكترونية ...

١٣- زيادة العناية بفئة الشباب واستصلاحهم،واستثمار إقبالهم في مواسم الطاعة وتوظيف طاقاتهم وتوجيهها، وذلك بإشراكهم في تنفيذ بعض البرامج الموسمية: كتفطير الصائمين والاعتماد عليهم في لجان المسجد وتعويدهم على الخير من خلال قيادة برامج تطوعية في الحي كجمع وتوزيع صدقة الفطر وتوزيع سلال الأطعمة على المحتاجين وإقامة برامج ومسابقات للجاليات المسلمة في الحي وحصر الجاليات غير المسلمة في الحي والتواصل مع مكتب الدعوة في الحي لتوفير الكتيبات المناسبة لدعوتهم وتنسيق الكلمات التوعوية لجماعة المسجد وتنظيم صلاة التراويح والإشراف على احتياجات المسجد ...

وكذلك بوضع لقاءات اجتماعية وثقافية ورحلات خاصة بهم في هذه المواسم المباركة وتوجيه الخطاب المناسب لهم.

١٤- زيادة تفعيل مشاركة العنصر النسائي في النشاط النسوي الموسمي خصوصاً الفتيات من خلال إلقاء الدروس أو تنسيقها أو اقتراح البرامج المناسبة لهن، أو تنفيذها: وذلك مثل: (إعداد وتنفيذ مسابقة نسائية في الحي، ملتقى نساء الحي

في المسجد أو استراحة، إدارة صفحة المسجد في الانستجرام، برنامج الطفولة لصغار الحي، ...)، كما يمكن إضافة لجنة في المسجد تهتم بشؤون نساء الحي ويديرها طاقم نسائي بإشراف إمام المسجد أو من يثق به.

الجانب الاجتماعي:

١- إقامة إفطار جماعي دوري كل أسبوع مثلاً لأهل الحي في موسم رمضان أو عشر من ذي الحجة يشارك فيه الجميع بإعداد الوجبات لزيادة الألفة والترابط بين أهل الحي الواحد مع الحذر من الإسراف والتباهي في ذلك.

٢- توزيع هدايا في الأعياد على أهل الحي باسم جماعة المسجد، ويحرص فيها على الجمع بين الفائدة، والترفيه الذي يناسب الشباب والفتيات والأطفال والرجال والنساء والجاليات من الخدم والعمال .

٣- استثمار موسم العيدين، في ترتيب لقاء معايدة لأهل الحي للسلام والتهنئة بين جماعة المسجد وأهل الحي جميعاً، ولا تنس العمالة الوافدة فهم أحوج لمثل تلك المناسبات.

٤- تفعيل التواصل الإلكتروني مع جماعة المسجد عن طريق شبكات التواصل المختلفة (مجموعة الواتس أب – تيليجرام - الرسائل النصية ...)، وغيرها من التقنيات الحديثة لتبادل الآراء والاقتراحات، وتنويع التوجيهات، والتذكير بالبرامج والفعاليات في الحي لاسيما في مواسم العبادات وغيرها من أنواع التواصل البناء.

٥- الحث على زيارة المرضى من أهل الحي أو غيرهم، وترتيب زيارات للمستشفيات لمواساة المرضى وإدخال السرور عليهم، في المواسم التي تناسب ذلك كالأعياد، ورمضان، وأول العشر من ذي الحجة، وغيرها مع الحرص على نفع المرضى بالدعاء والتوجيه اللطيف، والهدايا التي تسرهم.

٦- ترتيب سفر مع جماعة المسجد، أو رحلة قصيرة أو نزهة في استراحة قريبة أو مزرعة، ويكلف لجنة من شباب الحي بعمل برنامج مناسب لهذا السفر أو الرحلة، ويفعل فيها جماعة المسجد، وتستثمر بالاستفادة من خبرات وتجارب الكبار من جماعة المسجد. لا علاقة لها مباشرة بمواسم الطاعات اقترح تحذف وتنقل لدليل إنشاء برامج لأهل الحي .

التجهيزات:

١- الاهتمام بمرافق المسجد (فرش المسجد - دواليب المصاحف - ساحات المسجد - دورة المياه - مصلى النساء - المكتبة - كراسي مناسبة لكبار السن - ...)، والعناية بنظافتها، وطيب رائحتها، كما يحسن من الإمام اختيار نوع مناسب من البخور وملطفات الجو لتطييب المسجد لما له من أثر على خشوع المصلين الذي هو لب الصلاة ومقصودها الأعظم.

٢- التأكد من سلامة المكيفات وأجهزة التبريد والصوتيات الداخلية والخارجية والإنارة وغيرها والمبادرة بصيانتها، والموازنة بين برودة الجو وحرارته بالنسبة لمكيفات المسجد ومراعاة عموم المصلين لا أفرادهم قدر المستطاع، ويمكن توزيع مناطق البرودة والاعتدال داخل المسجد فتكون الجهة اليمنى مثلاً لمن يرغب الجو الأكثر برودة واليسرى لمن يرغب الجو المعتدل؛ لما في ذلك من الإعانة على الخشوع في الصلاة، وترغيب المصلين بالجلوس في المسجد لفترة أطول، وهي مقاصد عظيمة على الإمام أن يوليها اهتمامه.

٣- تهيئة مكان مناسب للبرامج والفعاليات في مواسم العبادة؛ كتفطير الصائمين، وبرامج الجاليات في المسجد، والإفطار الجماعي لجماعة المسجد، وحفل المعايدة، وبرامج الأطفال والشباب والفتيات، ومكان لتخزين الماء والجوائز، ...، وتجهيزها بما

يناسبها من صوتيات وأجهزة عرض وجلسات مريحة ... ولا يعني هذا تحميل إمام المسجد فوق ما يتحمل من القدرة المالية والشخصية بل يحسن تفعيل شباب الحي ووجهائه وإشراكهم في المسؤولية، وكثير من المصلين يتمنى إتاحة الفرصة لخدمة بيت الله تعالى لكن قد ينقصهم التحفيز أو الأفكار ... وهذا دور إمام المسجد بما شرفه الله تعالى بهذه المهمة العظيمة.

ختاماً..

هذه لا تعدو كونها نماذج لبعض البرامج والمهام المنوطة بالإمام في هذه المواسم الفاضلة، ولن يعدم الإمام الحريص الموفق، لأفكار واقتراحات غيرها تناسب زمانه، ومكانه وجماعته، فالأصل في هذا الأمر هو حرص الإمام وشعوره بمسؤوليته في الاستفادة من هذه المواسم في تحقيق مقاصدها التي شرعت من أجلها، ثم يجتهد في ذلك بقدر طاقته، مستلهما من الله التوفيق والتأييد، مستحضراً النية الصالحة في ذلك كله ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

من المراجع المقترحة:

١- أنا إمام مسجد .. فما واجبي؟ للشيخ جماز الجماز.

٢- لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف، لابن رجب الحنبلي.

٣- المسجد جامع وجامعة، أ.د. محمد بن أحمد الصالح.

٤- مسؤولية إمام المسجد د. علي بن حسن عسيري.

٥- وظيفة المسجد في المجتمع أ.د. زيد بن عبد الكريم الزيد.

الخبرات الذكية
Smart Expertises
تعليم . تدريب . استشارات

المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف: ٠٠٩٦٦ - ١١ - ٢٣٣٦٩٢٩
جوال: ٠٠٩٦٦ - ٥٦٥٨٨٨١٧٩
البريد الإلكتروني: info@smartexp.com.sa